د/ شهيرة بوخنوف (جامعة عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة)

الأمثال المغاربية

1- قال الحجر تعبت وقال التراب ماذا أقول

2- الصبر حبيب الله

3- الفم المغلوق لا تدخله ذبابة

4- أنا مير وانت مير، اشكون يسوق هذ الحمير

5- واحد قلبو على تمرة، والآخر قلبو على جمرة

6- أنا غير، دلال خير

7- أنا خيري مسوس، ما يفر حتى في منحوس

8- أنا نقول ثُور، وهو يقول حلبُه

9- أَلْمْزُوْقْ منْ بَرى؟ أش اخبارك من داخل

10- بوفشاش كبير عند راسه، وصغير عند الناس

11- بير بلا قاع، وبحر سَارُوطهْ

12- بحال الطبل، جوفه خالي، وصوته عالي

13- تَيْنْسى الرّاس، وْما تَيْنسى الكراس

14- الجرح يبرى، وكلام العار ما يبرى

15- اللي يتزوجها على مالها يموت فقير، واللي يتزوجها على زينها يموت حقير، واللي يتزوجها على دينها يحبو ربي والنبي البشير

16- خلق الله الدا، والدوا،

17- في الوجه مرايا وفي الظهر شوايا

18- على كرشو يخلي عرشو

19- أخدم يا صغري لكبري، واخدم يا صحتي لقلة صحتي

المطلوب: أدرس الأمثال المغاربية دراسة بلاغية – سوسيولوجية؟

الدراسة والتحليل

أولا – الدراسة البلاغية

1- قال الحجر تعبت وقال التراب ماذا أقول ⟵ استعارة مكنية حذف المشبه به الإنسان، وصرح بالمشبه الحجر والتراب.

2- الصبر حبيب الله ⟵ استعارة مكنية ذكر المشبه وهو الصبر، وحذف المشبه به الإنسان.

3- الفم المغلوق لا تدخله ذبابة ⟵ كناية عن صفة الصمت.

4- أنا مير وانت مير، اشكون يسوق هذ الحمير⟵ طباق الإيجاب (مير، الحمير)

5- واحد قلبو على تمرة، والآخر قلبو على جمرة⟵ جناس ناقص (تمرة – جمرة)

6- أنا غير، دلال خير ⟵ جناس ناقص (غير- خير)

7- أنا خيري مسوس، ما يفر حتى في منحوس ⟵ سجع (مسوس - منحوس)

8- أنا نقول ثُور، وهو يقول حلبُه ⟵ كناية عمن يتصف بالبلادة والغباء، لأن الثور لا يحلب.

9- أَلْمْزُوقْ منْ بَرى؟ أش اخبارك من داخل ⟵ طباق الإيجاب (برى – داخل)

10- بوفشاش كبير عند راسه، وصغير عند الناس⟵ طباق الإيجاب (صغير- كبير)

11- بير بلا قاع، وبحر سَارُوطهْ ⟵ كناية عن المبذر للمال.

12- بحال الطبل، جوفه خالي، وصوته عالي ⟵ كناية عن الثرثار الذي يثرثر بكلام فارغ. وفيه أيضا جناس ناقص (خالي- عالي)

13- تَيْنْسى الرّاس، وْما تَيْنسى الكراس ⟵ سجع (الراس- الكراس)

14- الجرح يبرى، وكلام العار ما يبرى ⟵طباق السلب (يبرى- ما يبرى)

15- اللي يتزوجها على مالها يموت فقير، واللي يتزوجها على زينها يموت حقير، واللي يتزوجها على دينها يحبو ربي والنبي البشير⟵ سجع (فقير - حقير- بشير)

16- خلق الله الدا، والدوا ⟵ كناية عن المرض

17- في الوجه مرايا وفي الظهر شوايا ⟵ سجع (مرايا - شوايا)

18- على كرشو يخلي عرشو⟵ جناس ناقص (كرشو - عرشو)

19- أخدم يا صغري لكبري، واخدم يا صحتي لقلة صحتي ⟵ طباق الإيجاب (صغري - كبري)، وطباق السلب(صحتي - قلة صحتي)

ثانيا- الدراسة السوسيولوجية

الشيء الملفت للانتباه في الأمثال الشعبية المغاربية أنها تحتوي على أبعاد سوسيولوجية كثيرة، فالمثل (اللي يتزوجها على مالها يموت فقير، واللي يتزوجها على زينها يموت حقير، واللي يتزوجها على دينها يحبو ربي والنبي البشير) يحث على حسن اختيار الزوجة، فهي لا تختار لجمالها ولا لمالها، إنما تختار لدينها. كما نجد أن بعض الأمثال قد تحدثت عن المنافقين (في الوجه مرايا، وفي الظهر شوايا) فهذا المثل يتحدث عن ظاهرة النفاق السائدة في بعض المجتمعات... وهي إظهار المحبة للناس وإخفاء الحقد والكراهية والبغض... كما أن هناك من يهتم بالمظهر الخارجي، ويهمل الجانب الجوهري الروحي، وهذا ما يوضحه المثل التالي (أَلْمْزْوْقْ منْ بَرى؟ أش اخبارك من داخل).

كما تناولت الأمثال صفة الجشع (على كرشو يخلي عرشو) وهو مثل يتحدث عن الإنسان الطماع الذي تهمه مصلحته فقط، إذ يستطيع التنازل عن أهله من أجل مصالحه الشخصية، أي عدم الإحساس

بالآخرين وهذا ما يؤكده المثل التالي (واحد قلبو على تمرة، والآخر قلبو على جمرة) فهو مثل يوضح لنا عدم مشاركة الناس أحزانهم وهمومهم مع بعضهم البعض...

ونجد أن بعض الأمثال تذكرنا بالفئة التي لا تريد النصح والتصالح (أنا غير، دلال خير) يقال لمن تسعى لتصالحه مع خصمه، فإذا به يسمعك ما لا يرضيك، فكأنك أجرمت في حقه، وهناك من لا يحس بقيمة الإحسان (أنا خيري مسوس، ما يفر حتى في منحوس) إذ يقال هذا المثل لمن لا يحس بقيمة الإحسان، فتضرب له ذلك المثل حتى تشعره بدناءته. وهناك المغرور الذي يعجب بنفسه، ويرى أن الناس لا يساوون شيئا بالنسبة إليه، فيحتقره الناس لغروره، ويضربون عليه المثل (بوفشاش كبير عند راسه، وصغير عند الناس) فهو ثرثار مغرور معتز بنفسه، فحاله مثل حال الطبل (بحال الطبل، جوفه خالي، وصوته عالي).

ونعثر على أمثال شعبية تحث الإنسان على الصبر الذي هو مفتاح الفرج (الصبر حبيب الله)، كما نجد أن بعض الأمثال تذكر الإنسان على حسن العمل في الصغر (أخدم يا صغري لكبري، واخدم يا صحتي لقلة صحتي)، وبعض الأمثال تنبه الإنسان على حسن اختيار كلامه حتى لا يجرح المحيطين به بكلامه البذيء (الجرح يبرى، وكلام العار ما يبرى) فالجرح يلتئم، بينما الكلام غير اللائق لن يزول أبدا، سيبقى راسخا في ذاكرة الشخص.

تحتوي الأمثال المغاربية – إذن– على دلالات سوسيولوجية إنسانية كثيرة، تعبّر عن مظاهر الحياة العامة السائدة في مجتمعاتها على اختلاف طبقاتها، فهي تجسد تصوراتها المختلفة من عادات وتقاليد ومعتقدات... ناصحة ومرشدة تارة، ومحذرة ومنذرة تارة أخرى، محاولة تقويم سلوك الإنسان داخل المنظومة الاجتماعية...